بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى في سورة البقرة فلا تجعلوا لله انداداً وانتم تعلمون قال صاحب الكشاف فان قلت كانوا يسمون اصنامهم بأسمه ويعظمونها بما يعظم به الرب وما كانوا يزعمون انها تخالف الله وتناديه قلت لما تقربوا اليها وعظموها وسموها آلهة أشبهت حالهم حال من يعتقد انها آلهة مثله قادرة على مخالفته ومضادته فيقال لهم ذلك على سبيل التهكم انتهى

اقول والظاهر انهم لما تقربوا اليها وعظموها وسموها آلهة لزمهم من ذلك القول بانها قادرة على مخالفته ومضادته ولم يتفوهوا ولم يصرحوا بذلك لانها لا تضف ولا توصف بالالوهية مالم يعتقد على ذلك من المخالفة والمضادة والمنافاة لم يضادها وينادها اذ العاجز منحط عن الالوهية بمعزل عن مظانها فجعلهم آلهة قول والتزام بانهم انداد لله تعالى

وكانوا متخذين الانداد حقيقة من حيث لم يجتنبوا حيث اعتقدوها آلهة فنهوا عنها نهيا عن لازم ذلك اللازم بالطريق البرهاني اي ليتوصل به الى الاستدلال ببطلان اللازم على بطلان الملزوم على ما انبأ عنه قوله وانتم تعلمون اي ببطلان الانداد ولذلك صرف النهي الى اللازم وتشنيعهم حيث جعلوا له تعالى ما يستلزم النقائص والمضاهاة من الامثال مع علمهم بانه شيئا لا يصلح ان يكون له ندا او نظيرا فصرف النهي والكلام الى اللازم مرادا به النهي عن الملزوم على الوجه المذكور فعله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة انتهوا خيرا لكم تحيح حيث اوقع النهي والنهي والتضليل والتشنيع على اللازم فانهم لم يقولوا انه ثلثة واجبي الوجود على ما قيل بل لزم ذلك من قولهم بالاقانيم الثلثة على ما حقق في موضعه فبنى الكلام على اللازم مرادا به النهي عن الملزوم لتأدية الى التثليث والمحال الباطل والدليل على ما ذكرناه من معنى الآية شمول برهان التمانع باتفاق

المتكلمين لما سنوا ما نالهة كما قال عز من قائل لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا و ورود تلك الآية في نفيها و ابطالها
باعيانها قطعا فانه لو آله لا يصح في نفيها و ابطالها الى دليل
آخر فهذا في الحقيقة اشارة الى برهان التمانع اي لا تجعلوا
له ما يوجب التمانع و التناقض و التضاد من الشركاء و انتم تعلمون
ان ذلك يؤدي الى المحال الباطل و ما يفضي الى الباطل باطل
مثله فانيار لفظ الند على الشركاء ليجعل ذريعة الى وجه
بناء النهي ليكون ايراداً للدليل في ضمنه حتى يكون من وادي
قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فيكون اشارة
اليها و اجمالا لها و كذلك الكلام في تسميتها مثلا و ذلك لان
المثل اما الاتحاد في الحقيقة فتساويه في الماهية و اللوازم
فكونه مثلا يقتضي امكانه لانه تعالى قد لمن يشاء و كذا في افعاله
لو فرض فلا يوجد فيه ذلك بل يخالفه و نساويه و لو بالامكان
فلا يكون مثلا له تعالى الا بعد ان يكون ندا بان يكون مثلا له تعالى
في الصفات ايضا و لو بالامكان لان ذلك من جملة اللوازم للماهية

فلا يوجد
الاتحاد في الحقيقة بدونها و اما كونه الشيئين بحيث
يسد احدهما مسد الآخر اي يصلح ما يصلح له الآخر فلا يكون مثلا
في الالوهية بهذا المعنى ايضا الا بعد الاشتراك فيها و فيما يلزمها
فان المساواة من جميع الوجوه يلزمها مماثلة لازمة للمثلية
فيستلزم تماثلا و تضادا ايضا بعين ما ذكرناه فذلك لان
تواردهما على معلوم واحد على وجه يكون كل واحد
منهما تاما محال فاذا اراد الله خلق شيء فاما ان يترك خلقه
له فذلك عجز فلا يكون الها و سيد ما فلا يكون مثلا و ان نازعه
في الخلق فان امضاه فيكون ندا و الا يلزم العجز و كذا الكلام
في جانبه تعالى فيلزم بينهما التمانع و التخالف و التنازع ابدا و لو فرض
توافقهما على وجه يكون العلة التامة مجموع الاثرين فيلزم
مع ما يلزم من النقص فيما فرض واجب الوجود بالذات هذا
وذلك برهان التمانع كما عرفت فيصير ندا فظهر من هذا انه
لا يصور ان يفرض مثلا موافقا و انما يكون مخالفا لو فرض
لان المخالفة لازمة للمثلية في هذا المقام فيلزم من العقل

يكونها مثلا القول بكونها نذا كما عرفت فيما له الند ضروري
فمن قال وليس ذلك لكان الاظهر لا يجعلوا لله مثلا فقد اخطأ
وان شئت تحقيق المقام • وتوضيح المرام • بحيث ينكشف
لديه عن وجوه عرايس الكلام • فاستمع لما يتلى عليك من الكلام •
فنقول • اعلم ان عبدة غير الله على كثرة فرقها واختلاف
مذاهبها ينقسم الى قسمين لانهم لا يخلوا اما ان يعتقدوا
لما يعبدونها من دون الله انها واجبة الوجود لذواتها وانها
خالقة لهذه العوالم اولا بل يعترفون بانها ليست بواجبة
الوجود لذواتها وانها خالقة لهذه العوالم اولا وكل واحد
منهما اما مشرك صريح او غير صريح فالصريح من القسم الاول
كالثنوية حيث يثبتون الهين لاحدهما حكم بفعل الخير والاخر
يفعل الشر قال الامام ان الثنوية يقولون للعالم اله
احدهما خير وهو اله الملائكة والاخر شرير وهو اله الشياطين
وهما يتنازعان ابدا كل شيء في هذا العالم انتهى والمانوية
والريصانية منهم قالوا فاعل الخير هو النور وفاعل الشر هو الظلمة

والمجوس منهم اثبتوا فاعل الخير يزدان وفاعل الشر اهرمن ويعنون
بهما الله وابليس قالوا وهما اخوان فالثنوية لازمة صريحا على
المعنيين المذكورين فيما سبق للمثل شركهم الصريح واعترافهم
بالتنازع وذلك ظاهر ويلحق بذلك الفريق في اثبات ذوات هي
واجبة الوجود لذواتها عباد المسيح فانهم لما جعلوا الذات
الواحدة من غاية جهلهم نفس ثلث صفات وقالوا انه يتحقق
جوهر واحد ثلثة اقانيم لزمهم اثبات ثلثة ذوات هي واجبة
الوجود لذواتها فلزمهم ما لزمهم صريحا او التزاما وغير الصريح
من القسم الاول كبعض الصابئة من عبدة الكواكب بالغوا
في تعظيمها وعبادتها واعتقدوا انها اشياء واجبة الوجود
لذواتها وهي التي خلقت هذه العوالم وهؤلاء لم يعترفوا
بالله فلم يشركوه صريحا لكن لزمهم ذلك في نفس الامر بل هم
اقبح الطوائف لزيادتهم على شركهم في نفس الامر نفي الله تعالى عن ذلك
علوا كبيرا فالثنوية لازمة على المعنى الذي مر للمثل في نفس الامر بحسب الخارج م
بثنوية تعالى وتقدس فانهم ولم يعترفوا بانه تعالى لكنه بثنوية تعالى

فی نفس الامر تلزمها ما یدعیه من ذفی لله انداد الله تعالی لاستحالة بمماثلتها
فی الالوهیة وغلبتها ومضادتها ومضادتها لله تعالی فی خلق العالم
حتی یصح ما ذکروا لها من وجوب الوجود وامتناعها مما هو من خواص الالوهیة
وعلیه مدار الربوبیة لفظ العاجز مما یحط عن درجة الالوهیة بالعزل
عن مظانها کما عرفت فهم ذاهبون الی الله تعالی لزاما لکونها ممتنعة
فیما یخصه تعالی من خلق العالم ووجوب الوجود لذاته لا غیر ذلک
من صفاته العلی علی رأیهم الباطل والصریح من القسم الثانی قوم من عبدة
الکواکب قد اعتقدوا انها مخلوقة الا له الاکبر لکنها خالقة
لهذا العالم قال الامام فالاولون یعنی من عبدة الکواکب
اعتقدوا انها هی الآلهة فی الحقیقة والفریق الثانی منهم انها
هی الوسایط بین الله وبین البشر انتهی وهذه الفرقة ولم
لم یقولوا بوجوب وجودها لذواتها بل بغیرها لکنهم یلزمهم کونها
انداد اصرحا یعنی الثانی من ممثل ایضا لاشراکهم صریحا
بتسمیتهم آلهة وزعمهم انها خالقة لهذا العالم ویلتحق بهم قول
الفلاسفة الالهیین القایلین بتوسط العقول وانما قلنا

انه صریح لان مقتضی الالوهیة خلق کل شیء علی ما عرفت انه من لوازمها
فلما خلقت هذا العالم واستقلت بخلقها کانت منازعة ومخالفة
له فیما یخصه تعالی من الاوصاف حیث خلقه ولم یترک له تعالی بخلق
فیجری التمانع بینها وبینه تعالی ولو بالامکان فان قلت لیس هذا من مذهبهم
بل ما هو من مذهبهم انها واجبة بالغیر لکن فوض الیها علی مراتبها
خلق الارواح والاجسام فتکون باجره تعالی فلا یکون منازعة
ومخالفة له تعالی حیث فوض ذلک الیه باجره ولم یخلقه بنفسه
فیکون ذلک من قبیل لا یعصون الله ما امرهم ویفعلون ما یؤمرون
من قبیل قوله تعالی واذ تخلق من الطین کهیئة الطیر الآیة
فلا یجری التمانع لا ما بالفعل ولا ما بالامکان وجواب انه لو کان
کذلک لارتفع الخلاف حقیقة فان کثیرا من ذهب
الیه کثیر من الملیین واطبق علیه الجمهور من المحققین من المسلمین
القایلین بالعلل غیر الشاعرة ومن حذی حذوهم بل الظاهر
انهم قایلون بالاستقلال کما یشهد بذلک اعتقادهم وجوب
وجود ما ولو بالغیر وتسمیتهم لها آلهة اکبر واصغر وکونها

واسطة بمعنى يمنع الفيض عنه بل الفيض انما يكون منها على الاستقلال
لايخفى ذلك على من له دربة فى علوم الاوائل بانواعها لاسيما على
الهياكل والاصنام

بخط امير افندى
الفلبوى
رحمه الله